دور التمويل العام في دعم النحت الليبي المعاصر

د.آمنة هارون محمد التارقي
قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة عمر المختار
amna.haroon@omu.edu.ly

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث قضية التمويل العام باعتباره دوراً حيوياً في دعم وتعزيز النحت المعاصر في ليبيا، وهي دولة ذات تاريخ غني في هذا النوع من الفن، ويتطرق إلى ما يواجه النحاتون والفنانون الليبيون من تحديات على المستويين المادي والروحي في تطوير أعمالهم والترويج لها محليًا وعالميًا، كما يهدف إلى الكشف عن الكيفية التي يعالج بها التمويل العام هذه القضايا من خلال تقديم المنح والدعم المالي للمواد والأدوات والمعدات اللازمة.

ومن خلال تمكين الفنانين الليبيين من الاستفادة من المؤسسات الحكومية والمنظمات الثقافية، فإن التمويل العام يقلل من ميلهم للهجرة إلى الخارج ويشجعهم على المساهمة في إعادة بناء الأمة. إن دور التمويل العام حاسم في تعزيز تطوير النحت الليبي المعاصر والحفاظ على تقاليده الفنية.

علاوة على ذلك، يدعم التمويل العام تنظيم وترويج المعارض الفنية والمهرجانات والفعاليات الثقافية التي تعرض النحت المعاصر. تسمح هذه المنصات للفنانين الليبيين بالتفاعل مع الجماهير وتعزيز التواصل وتبادل الأفكار. وهذا يزيد من الوعي والتقدير للنحت المعاصر، سواء في ليبيا أو خارجها.

في الختام، توصي الباحثة إلى ضرورة توجيه التمويل العام لدعم قطاع فنون النحت باعتباره بصيص أمل للنحت المعاصر في ليبيا. فهو يدعم الإبداع والابتكار لدى الفنانين الليبيين، ويحافظ على الهوية الثقافية، ويعزز التواصل بين الفنانين والجمهور. من خلال احتلال مكانة مناسبة في المشهد الفني المحلي والعالمي، يمكن للنحت الليبي المعاصر أن يزدهر ويساهم في المشهد الثقافي للأمة.

الكلمات المفتاحية: التمويل العام، النحت المعاصر، ليبيا، التحديات، الهوية الثقافية.

Abstract

This research addresses the issue of public funding as a vital role in supporting and promoting contemporary sculpture in Libya, a country with a rich history in this type of art, and addresses the challenges that Libyan sculptors and artists face on the material and spiritual levels in developing and promoting their work locally and globally. It aims to reveal how public finance addresses these issues by providing grants and financial support for necessary materials, tools and equipment.

By enabling Libyan artists to benefit from government institutions and cultural organizations, public funding reduces their tendency to migrate abroad and encourages them to contribute to rebuilding the nation. The role of public funding is crucial in promoting the development of contemporary Libyan sculpture and preserving its artistic traditions.

Furthermore, public funding supports the organization and promotion of art exhibitions, festivals and cultural events showcasing contemporary sculpture. These platforms allow Libyan artists to interact with audiences, enhance communication and exchange ideas. This increases awareness and appreciation for contemporary sculpture, both in Libya and abroad.

In conclusion, the researcher recommends the need to direct public funding to support the sculpture arts sector as it is a ray of hope for contemporary sculpture in Libya. It supports creativity and innovation among Libyan artists, preserves cultural identity, and enhances communication between artists and the public. By occupying a niche in the local and international art scene, contemporary Libyan sculpture can flourish and contribute to the nation's cultural landscape.

Keywords: Public funding, contemporary sculpture, Libya, challenges, cultural identity.

مقدمة:

يعاني النحاتون الليبيون من قلة الاهتمام والدعم في بداية مسيرتهم الفنية، خاصة في مجتمع قد يتمسك بالفنون التقليدية على حساب الفنون المعاصرة، ولكن من خلال التمويل العام الذي يركز على النحت المعاصر يمكن إثراء وتوعية المجتمع بأهمية هذا الفن والقيمة الفريدة التي يمثلها.

ويساهم التمويل العام في تعزيز مستقبل النحاتين الليبيين، فعندما يتم توفير موارد مالية للفنانين النحاتين يصبح بإمكانهم الاستثمار في الأدوات والتجهيزات اللازمة لمشاريعهم وتطوير مهاراتهم الفنية، مما يعزز قدراتهم الإبداعية ويسهم في نموهم المهني، وهذا بدوره يشجع الفنانين الليبيين ويعطيهم الثقة للاستمرار في ممارسة النحت المعاصر ومواجهة التحديات المستقبلية.

ويمتد دور التمويل العام في دعم النحت الليبي المعاصر أيضًا إلى تغيير نظرة المجتمع الليبي لهذا الفن باعتباره فنًا تعبيريًا متطورًا، علاوة على ذلك، يمكن للتمويل العام أن يؤدي إلى إنشاء منصات وفرص للعرض والتعاون الفني مثل المعارض وورش العمل والمهرجانات الفنية التي توفر فرصًا للفنانين الليبيين لعرض أعمالهم والتفاعل مع الجمهور والفنانين الآخرين، مما يعزز التبادل الثقافي والإبداعي بين دولة ليبيا والدول الأخرى.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في النقاط التالية:

- غياب فهم مدى أهمية دور التمويل العام في دعم النحت الليبي المعاصر وحمايته من الاندثار في مجتمعنا.
- افتقاد النحاتون في ليبيا للدعم الحكومي الكافي فيما يتعلق بالتمويل والترويج لأعمالهم الفنية، والحصو على تعليم مناسب وفرص وظيفية ومجتمعية للمشاركة في إعادة إعمار الوطن.
- ضعف الوعي الثقافي حول فنون النحت المعاصر بسبب الانعزال وفقدان التواصل بين النحات والجمهور في بعض المناطق في ليبيا.

أهمية البحث:

- يمثل هذا البحث أهمية كبيرة للمسئولين عن توجيه التمويل العام لدعم القطاعات الفنية والتعليمية في ليبيا، كما يمثل أهمية كبرى للنحاتين والأكاديميين الليبيين.
- سيساهم هذا البحث في زيادة الوعي حول أهمية توجيه التمويل العام لدعم النحت المعاصر وما يترتب على ذلك من آثار اجتماعية وثقافية واقتصادية.

أهداف البحث:

- تسليط الضوء على أهمية الدعم المادي والمعنوي المستمر من خلال التمويل العام في تطوير النحت الليبي المعاصر ورفعه إلى مستوى عالٍ من الابتكار والتأثير الثقافي.
- تحليل التحديات التي يواجهها النحات الليبي المعاصر بسبب ضعف التمويل العام.

فروض البحث:

- يفترض أن توجيه التمويل العام لدعم النحت الليبي المعاصر يساهم في تغيير نظرة المجتمع وثقافته حول فنون النحت ويحد من هجرة النحاتين الليبيين إلى الخارج.
- توضيح الأثر الإيجابي للتمويل العام في تطوير النحت الليبي المعاصر يمكن أن يساعد الحكومات على إيجاد استراتيجيات فعالة لدمج النحاتين الليبيين في عملية إعمار البلاد.
- الاستثمار فنون النحت المعاصر يحمي التراث والثقافة وينعكس أيضًا على النشاط التجاري في الصناعات الإبداعية.

حدود البحث:

- الزمني: الوقت المعاصر.
- المكاني: ليبيا.

مفهوم التمويل:

يعتبر التمويل من أساسيات إنشاء وتشجيع المؤسسات بمختلف أنواعها، حيث تحتاج المؤسسات إلى أدوات التمويل بمختلف أشكالها من أجل تغطية احتياجاتها المادية للقيام بأنشطتها ووظائفها المعتادة، لذا فإن مشاكل التمويل يمكنها أن تعيق تطور المؤسسات خاصة مؤسسات التعليم والمؤسسات الأكاديمية.

ويعرف التمويل على أنه البحث عن الطرائق المناسبة للحصول على الأموال واختيار وتقسيم تلك الطرائق والحصول على المزيج الأفضل بينهما بشكل يناسب كمية ونوعية احتياجات المؤسسة، كذلك يمكن تعريفه على أنه توفير السيولة النقدية من أجل إنفاقها على الاستثمارات وتكوين رأس المال الثابت بهدف زيادة الإنتاج والاستهلاك.

كما يمكن تعريفه أيضًا على أنه مجموعة من القرارات الخاصة بكيفية الحصول على الأموال اللازمة لتمويل احتياجات المؤسسة، وتحديد المزيج التمويلي الأمثل من مصادر التمويل من أجل تغطية احتياجاتها.(ساكر، 2006).

من خلال هذه التعاريف يمكن استخلاص أن التمويل هو توفير حجم من الأموال اللازمة للقيام بالمشاريع وتطويرها في الوقت المناسب حسب حاجة المؤسسة ويكون ذلك إما داخليا أو خارجيا

ويشمل ذلك المشاريع العلمية والأكاديمية والتي من ضمنها الدراسات والبحوث العلمية في مجال النحت والتشكيل المعماري والأكاديميات المعنية بتعليم الفنون وهو ما يهم في هذا البحث.

مصادر التمويل العام لدعم النحت الليبي المعاصر.

دعم النحت الليبي المعاصر يبدأ أولاً من توجيه التمويل العام للمؤسسات والأكاديميات المعنية بتعليم فنون النحت أي تأهيل نحات ليبي معاصر يمكنه أن يخدم أهداف الدولة العمرانية والاقتصادية والصناعية وحتى السياسية، فتعليم فن النحت ليس خدمة اجتماعية أو ثقافية يتم تقديمها لرفاهية المجتمع فحسب، بل هو فاعل أساسي في بناء المجتمع المعاصر، ويمكن تقسيم مصادر التمويل العام لدعم النحت الليبي المعاصر إلى:

1. مصادر حكومية: وهي محصلة ما تخصصه الدولة الليبية من ميزانيتها للارتقاء بقطاع تعليم الفنون، حيث تقوم الحكومة بتخصيص مبالغ معينة من ميزانية الدولة العامة للإنفاق على تعليم فن النحت بجميع فروعه ومستوياته.
2. مصادر غير حكومية: وهو ما يتوفر للنظام التعليمي من موارد مباشرة مالية أو غير مالية يتم من خلالها تنفيذ وتطبيق برامج وخطط التعليم وتسهيلها، والمصادر الغير الحكومية يمكنها أن تعوض عجز ميزانية الحكومة عن تغطية النفقات اللازمة لتعليم فنون النحت، وتنصف هذه المصادر على النحو التالي:

- رسوم دراسية: تحصل عليها المؤسسات التعليمية من الطلاب في مقابل الخدمات التعليمية التي تقدمها لهم.
- مساعدات دولية: يتم الحصول عليها من خلال المنح الدولية التي تقدمها العديد من الدول المتقدمة في مجال النحت المعاصر للدول النامية، وهذه المنح تمثل أحد أهم مصادر التمويل المساعد المقدم لدعم النحت في ليبيا والتي ساعدت الكثير من النحاتين الليبيين المعاصرين على شق طريقهم ومواكبة التطور العالمي في التكنولوجيا المرتبطة بفنون النحت، وتعتبر المبادرات العالمية للتعليم أحد أشهر مصادر تمويل هذه الخدمات التعليمية. (العيسي، عبد الله، وأبا الخيل، عبد المجيد، 2015).

التمويل العام والدراسة الأكاديمية لفن النحت في ليبيا

ينبغي أن يتم تمويل الدراسات الأكاديمية وبرامج الفنون من خلال مصادر التمويل العام مثل وزارات التعليم والثقافة أو منظمات حكومية أخرى، ويجب أن يكون هناك أيضًا إمكانية الحصول على التمويل من قطاع خاص أو من مؤسسات ثقافية وفنية غير رسمية.

فبعد عام 2011، واجهت الجامعات الليبية مجموعة من التحديات، حيث كان الوضع الأمني هو التحدي

الرئيسي، كما مثلت القدرات المؤسسية تحدّيات أخرى أثّرت بشكل مباشر على التمويل العام لقطاع التعليم العالي في ليبيا، كما أثرت الصراعات أيضاً على قدرة الموارد البشرية، وقد أدى العنف في بعض المناطق إلى نقص في أعضاء هيئة التدريس وامتناعهم عن أداء عملهم، وهذا بدوره ما انعكس سلبًا على طموحات دارسي فنون النحت في الأكاديميات والمعاهد.

وعلى الصعيد الخاص، ثمّة مجموعة من الجامعات والمعاهد الخاصة الفاعلة في السوق الليبي والتي تغطي

معظم التخصصات والتي من ضمنها تخصص النحت، إلا أنه يؤخذ على هذه الجامعات ضعف التحصيل والعجز في تماشي مناهجها مع المناهج المعتمدَة في الجامعات العالمية وحرصها على تحقيق الأرباح من دون التركيز على التحصيل العلمي.

معوقات توجيه التمويل العام لدعم فنون النحت الليبي المعاصر

لأن تعليم فنون النحت كأي نشاط مجتمعي يحتاج إلى التمويل باعتباره أحد المدخلات الهامة لتحقيق التنمية؛ فإنه بدون التمويل يصعب تأهيل الكوادر البشرية الليبية والارتقاء بالمناهج الدراسية والأنشطة المصاحبة لها لحقيق أهداف النظام التعليمي.

وتتبلور ملامح مشكلة تمويل مجال النحت في ليبيا فيما يلي:

- الإخفاق في تحقيق التوازن في الإنفاق على تعليم فنون النحت لصالح فروع التعليم الأخرى، وكذلك الأمر في المناطق الحضرية في ليبيا على حساب المناطق الريفية والنائية.

- قصور الإنفاق على قطاع تعليم فن النحت دون تحقيق النتيجة المرجوة، وهذا سببه القصور في معايير الجودة وعدم القدرة على مواكبة التعليم التكنولوجي الذي أصبح سمة فنون النحت المعاصر، وأيضًا تفكك العلاقة بين متطلبات سوق العمل والمخرجات التعليمية، هذا إلى جانب افتقار التطبيق للتعليم النظري والافتقار إلى الإشراف والمتابعة والإرشاد داخل المؤسسات المعنية بتعليم فنون النحت.
- عجز الموارد المالية عن تلبية ما يحتاج إليه تعليم فنون النحت، حيث تحتاج مؤسسات تعليم فن النحت إلى موارد مالية كبيرة حتى تستطيع أن تحقق أهدافها بكفاءة، وهذه الموارد تزداد عامًا بعد آخر مع تطور آليات وتقنيات النحت المعاصر، لذلك تحتاج هذه المؤسسات باستمرار إلى تطوير وصيانة الورش والمعامل والقاعات وتوفير أحدث الأجهزة والأدوات التي من شأنها مساعدة النحاتين في أداء أعمالهم.
- ارتفاع متوسط تكلفة الطالب داخل مؤسسات تعليم فنون النحت، وهذا بسبب الأزمة الاقتصادية وما سببته من آثار سلبية على النفقات الحكومية في قطاع التعليم بشكل عام وهذا ما انعكس بدوره على مؤسسات تعليم فنون النحت في ليبيا بزيادة نفقات التعليم على كل دارس وقد صحب ذلك زيادة في نفقات الإدارات التعليمية ورواتب المعلمين وأعمال صيانة الأبنية التعليمية والتجهيزات المصاحبة.
- ضعف الدعم من القطاعات الخاصة والمجتمع المدني في استثمارات تعليم فنون النحت المعاصر في ليبيا، حيث أن إسهامات القطاع الخاص والمجتمع المدني في هذا الشأن ضعيفة للغاية على خلاف الكثير من البلدان المتقدمة التي تُقدر قيمة فن النحت. (الكحكي، أسماء محمود، 2020).

ومن خلال هذا المنطلق يمكن تحديد معوقات توجيه التمويل العام لدعم فنون النحت الليبي المعاصر في النقاط التالية:

1. ثقافة المجتمع الليبي وقبوله لتوجهات فن النحت المعاصر

مرت ليبيا بالعديد من الحكومات على مدى الفترة من 1911 إلى 2010، وشهدت تأثيرًا كبيرًا على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمواطن الليبي، وقد أثر انعزال المجتمع الليبي عن التطورات العالمية والتقنية المهيمنة على طموح الفنان الليبي الذي اقتصر على تحقيق الفن في

نطاق الحرفة، مما أثر سلبًا على مستوى الثقافة والأفكار الليبية، وهذا قد انعكس بدوره على توجيه التمويل العام لدعم قطاع الفنون في ليبيا وخاصة مجال النحت والتشكيل المعماري.

وفي عام 2011، انهار نظام القذافي في إطار أحداث الربيع العربي التي اجتاحت المنطقة، وكانت النتيجة تحررًا للطاقات والحريات والتعبيرات التي كانت مكبوتة لسنوات طويلة في المجالات الإبداعية، وهذه الأحداث أثرت على شكل الثقافة السائدة وما تحمله من قيم ومعتقدات يورثها الأجيال عبر الزمان.

والجدير بالذكر أن ليبيا تتخذ موقعًا مركزيًا في قارة أفريقيا حيث تلتقي الثقافات المتنوعة في خضم التباين العرقي؛ من عرب وبربر وتبو وطوارق، ويتوزعون في شمال وجنوب وغرب البلاد، هذا بالإضافة إلى النظام القبلي الذي يتسم بالهيمنة في بعض المناطق، كما تتسم بكون جميع سكانها مسلمين وينتمي معظمهم إلى المذهب المالكي، وهذا الدين يلعب دورًا هامًا في تشكيل الثقافة السائدة في البلاد، وتقبل الأفراد لأفكار وتوجهات الفنون المختلفة خاصة فن النحت. (الهادي، أبو بكر الهادي، وأبو منجل، ناصر المهدي، يونيو 2021)

2. تحديات الاقتصاد الليبي

تؤثر التحديات التي يواجهها الاقتصاد الليبي تأثيرًا كبيرًا على تمويل قطاع الفنون في البلاد، فعلى مدى السنوات العديدة من الاضطرابات السياسية والاقتصادية في ليبيا، عانت البلاد من تدهور الاقتصاد وقلة التمويل المتاح للقطاعات الثقافية والفنية.

والمجالات الفنية والتي منها مجال النحت دائمًا ما تحتاج إلى دعم مالي وإمدادات لضمان تطورها واستمراريتها، ومع ضعف الوضع الاقتصادي في ليبيا، فقد تم تقليص الموارد المتاحة لتمويل الفنون، مما أثر سلبًا على المشاريع الفنية وحماس المبدعين.

وهذا النقص في التمويل يتسبب في تقليل الفرص التي يمكن أن يحصل عليها الفنانون الليبيون فيما يتعلق بالتدريب والتطوير وإقامة المعارض الفنية المحلية والعالمية والفعاليات الثقافية.

وترى الباحثة أن الإشارة إلى مدى أهمية دور التمويل العام في دعم النحت الليبي المعاصر تشكل بداية مشجعة لتعزيز التمويل المتاح لقطاع الفنون في المستقبل، فلا يزال هناك حاجة لجهود مستدامة من الحكومة والهيئات الفنية والمانحين لدعم قطاع الفنون في ليبيا وضمان بقائه نشطًا

ومزدهرًا، كما أن التعاون بين القطاعين العام والخاص يمكن أن يساهم بشكل كبير في تطوير البرامج الفنية المستدامة.

3. مخرجات التعليم ومراكز التدريب

تعتبر مخرجات التعليم ومراكز التدريب من أهم معوقات توجيه التمويل العام لدعم مجال النحت في ليبيا، حيث أن التركيز على إخراج أجيال لشغل وظائف معينة دون غيرها يجعل الحكومات تهتم بتوجيه التمويل العام لما يتماشى مع الاحتياجات التقليدية المعتادة لسوق العمل، وهذا بدوره يجعل حصول النحات على فرصة عمل في السوق الليبية أمرًا صعبًا للغاية، لذلك يلجأ الكثيرون من أصحاب المواهب في ليبيا إلى الإقبال على مجالات تعليمية لا تحتضن مواهبهم أو تنميها، مما يفقد البلاد الكثير من الكوادر الفنية الخلاقة.

ويجدر الإشارة إلى أن العزوف عن توجيه التمويل العام لدعم ظهور النحاتين الليبيين في مختلف وسائل الإعلام والتعريف بإنجازاتهم المحلية والعالمية قد أدى إلى العزوف عن اختيار شعبة النحت من قبل طلاب كليات الفنون والإعلام في ليبيا، وهذه مشكلة خطيرة ففي حال تجاهل توفير التمويل العام لحلها ستنتهي بغلق شعبة النحت واختفاء هذا الجانب الفني من ثقافة الدولة المعاصرة، إذ أن الاستثمار في القطاعات الثقافية والإبداعية يعد أمرًا مهمًا نظرًا للفوائد المباشرة وغير المباشرة التي تولدها هذه القطاعات للاقتصاد والمجتمع، حيث يؤدي الإنفاق العام على قطاع الفنون إلى تعزيز الثقافة باعتبارها "سلعة جديرة"، على غرار التعليم والرعاية الصحية.

ويعتبر مدى توافر مصادر كافية للتمويل لتأمين تعليم فنون النحت المعاصر في ليبيا من أهم التحديات التي يواجها النظام التعليمي وبالأخص في ظل الارتفاع المستمر في نفقات التعليم من جراء زيادة الطلب عليه والحاجة المُلحة لتأهيل كوادر فنية مدربة يمكنها أن تساهم في إعادة إعمار البنية التحتية لدولة ليبيا بجودة عالية.

ويمكن القول أن نظام تعليم الفنون في ليبيا ما زال في خطواته الأولى نحو تحقيق أهدافه المرجوة منه بالشكل الذي يتوافق مع تطلعات المجتمع الليبي وآماله لصناعة مجتمع واعٍ يقدر قيمة الفن ويدرك مدى تأثيره على حاضر الوطن ومستقبله، ويعتبر التمويل العام أحد أهم أركان العملية التعليمية التي ينبغي أن يستند عليها قطاع تعليم الفنون في ليبيا والتي من ضمنها فن النحت المعاصر.

3. التوظيف في القطاع العام

إن ارتفاع عدد موظفي القطاع العام في ليبيا قد حدَّ من قدرة الدولة على توفير فرص عمل جديدة للخريجين، هذا إلى جانب إقصاء النحاتين عن المشاركة في المشاريع الحكومية الوطنية مثل تطوير الميادين العامة وغيرها.

إن الحاجة لمعالجة مشكلة توظيف النحاتين في القطاع العام مُلحة وتحتاج إلى آليات مبتكرة وتفعيل ودعم من التمويل العام لاحتواء المواهب الليبية التي لا يمكن الاستغناء عنها،

وعليه فإن الباحثة سوف تعرض مجموعة من الآليات التي يمكن من خلال تنفيذها المساهمة في توجيه التمويل العام بالشكل الأمثل لدعم النحت الليبي المعاصر؛ فلا خلاف على أن الاستثمار الذي يرتقي بالأوطان هو الاستثمار في الكوادر البشرية من خلال الإعداد الجيد لقوى العمل المدربة لمواكبة تطورات العصر وبلوغ التنافسية العالمية، لذا فإن توفير مناخ يساعد على ذلك ويبحث في تقديم الدعم اللازم لموارد الدولة المتاحة من شأنه أن يرفع كفاءة المخرجات التعليمية من منطلق أن التعليم بوجه عام وتعليم الفنون على وجه خاص هو مسئولية الدولة تجاه أيدولوجيتها وثقافتها وهويتها.

وفيما يلي عرض لمجموعة من هذه الآليات:

1. النظر إلى تعليم فنون النحت على أنه استثمار إنتاجي من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية، فالنحات هو الفنان الذي يحافظ بأعماله الفنية على هوية ليبيا ويُعرف العالم بتاريخها وتراثها من خلال أعماله الفنية، وهو مصمم المنتجات التي تسهم في تدوير عجلة الاقتصاد الوطني، وهو منسق المواقع الذي يقوم بتجميل الميادين العامة للحفاظ على الوجه الحضاري لليبيا.
2. تخصيص صناديق لدعم وتمويل المشروعات الفنية والورش وإنشاء مدارس خاصة بتعليم فنون النحت، وإدخال مناهج تعليم فنون النحت في مستويات التعليم قبل الجامعي وتخصيص نسبة من ميزانية الحكومة الليبية لهذا الشأن، من أجل إعداد أجيال واعية بقيمة فن النحت ومتفهمة لموضوعاته المتنوعة.
3. . تحديث وسائل التمويل العام وذلك من خلال التعاون بين القطاعين العام والخاص ومشاركة كلاً منهما للآخر في عملية التمويل لتشجيع التنافسية وتحسين كفاءة الخدمات

التعليمية المقدمة لدراسي فنون النحت، والخدمات اللازمة لتمويل المشروعات الفنية للنحاتين الليبيين، حيث أن الوعي قد زاد بين أفراد المجتمع الليبي بأن الخدمات المقدمة لدعم مجال النحت في ليبيا ليست على المستوى المطلوب، كما يمكن بناء مدارس للنحت أو تأجير ممتلكات القطاع الخاص وتشغيلها في تعليم فنون النحت.

4. دعم دور المجتمع الليبي المدني في عملية التمويل، وهذا يقصد به ما يمكن أن تقدمه مؤسسات المدني من خلال إسهاماتها العينية والمادية لدعم النحت الليبي المعاصر.

علاقة التمويل العام لقطاع الفنون في ليبيا بهجرة النحاتين الليبيين إلى الخارج

لقد أثر التمويل العام لقطاع الفنون في ليبيا بشكل مباشر على هجرة النحاتين الليبيين إلى الخارج، ففي دراسة أجريت في إطار برنامج الأمم المتحدة للتنمية (UNDP) بعنوان "تقييم قطاع الفنون في ليبيا"، تم التطرق إلى دور التمويل العام في منع هجرة الفنانين والفنانات الليبيين من خلال توفير فرص التدريب والتطوير والدعم المادي والمعنوي لهم، وقد ذكر التقرير أن ضعف التمويل ونقص الفرص والتحديات الاقتصادية التي يواجهها الفنانون في ليبيا قد دفع أعداد كبيرة منهم للهجرة إلى الخارج بحثًا عن فرص وظروف أفضل(UNDP,2019)

والصدمة الكبرى التي تواجه من يتصدى لدراسة ظاهرة هجرة النحاتين الليبيين تتمثل في أنه على الرغم من الحاجة الماسة للمجتمع الليبي ومؤسساته المحلية عموما إلى مجتمع المعرفة الذي تتهيأ فيه ظروف الإبداع والابتكار، نجد أن الأرقام والواقع يفاجئنا بحجم ظاهرة نزيف العقول المُبدعة الذي يتزايد باستمرار، ففي الوقت الذي تحتاج فيه ليبيا إلى رصيد كبير من الخبرات والإبداع والمعرفة نجد أن المجتمع يصدر ما لديه من أرصدة إلى الخارج ويزداد فقرا على فقر، وجهلا على جهل. (عيسى، قاسم عباس،2005)

وفي هذا السياق يمكن القول بشكل عام أن توفير تمويل مناسب ودعم للفنانين الموهوبين بإمكانه أن يساهم في تقليل مستوى الهجرة وحركة الانتقال الخارجي للنحاتين الليبيين، كما تأتي أيضًا في هذا الإطار أهمية معرفة مدى الحاجة إلى التمويل العام كأداة هامة لخلق مناخ الإبداع والتقدم، ذلك الذي يقوم على الشفافية من أجل إطلاق حرية التعبير الفني، كما يقوم على نبذ العنف في التعامل مع قضايا الرأي والفكر والمواضيع التي تتناولها أعمال النحت المعاصر.

وعليه يجب التطرق إلى الأسباب الكامنة وراء ظاهرة هجرة النحاتين الليبيين إلى الخارج:

تعتبر هجرة النحاتين الليبيين إلى الخارج ظاهرة معقدة تتأثر بأسباب متعددة، سواء فيما يتعلق بالتمويل العام لقطاع الفنون في ليبيا والذي يضاف إلى جملة الأسباب العامة التي من ضمنها أيضًا العوامل الطاردة من البيئة المحلية وعوامل الجذب التي تقدمها المجتمعات المستقطبة للنحاتين الليبيين، وفيما يلي ذكر لبعض من هذه الأسباب:

1. نقص الفرص الوظيفية والاقتصادية: يمكن أن يكون نقص الفرص الوظيفية والاقتصادية في ليبيا أحد العوامل الرئيسية وراء هجرة النحاتين، حيث يواجه الفنانون صعوبة في العثور على فرص عمل مستدامة ومدفوعة بشكل مناسب في مجال النحت، مما يدفعهم إلى البحث عن فرص أفضل في الخارج.

2. نقص التمويل والدعم: يعاني قطاع الفنون في ليبيا من قلة التمويل والدعم الحكومي، مما يؤثر على قدرة النحاتين على ممارسة مهنتهم بشكل فعال وتطوير مهاراتهم، وقد يشعرون بعدم القدرة على تحقيق تطلعاتهم الفنية والمهنية في بيئة محدودة الفرص، مما يدفعهم إلى البحث عن فرص أكبر في الخارج .(UNDP,2019)

3. الحروب والصراعات: تأثرت ليبيا بحروب وصراعات في السنوات الماضية، مما أدى إلى انعدام الاستقرار وتدمير البنية التحتية والمؤسسات الثقافية. قد يشعر النحاتون بعدم الأمان وعدم الاستقرار، مما يدفعهم للجوء إلى المجتمعات المستقطبة التي توفر بيئة أكثر استقرارًا وأمنًا.

4. البحث عن فرص التعلم والتطوير: يمكن أن يكون البحث عن فرص التعلم والتطوير الفني أحد الأسباب التي تدفع النحاتين الليبيين إلى الهجرة. يسعى العديد منهم إلى الحصول على تعليم أكاديمي متقدم أو التعرف على تقنيات وأساليب جديدة في مجال النحت التي قد لا تكون متاحة بوفرة في ليبيا. (Carling, J., & Collins, F,2018)

وفي هذا الصدد يواجه النحاتون في ليبيا مجموعة من التحديات التي تعيق تطورهم وتقدمهم في مجال النحت المعاصر.

وفيما يلي تعرض الباحثة بعض من هذه التحديات:

1. نقص الموارد المالية: تعتبر الموارد المالية المحدودة أحد أهم التحديات التي يواجهها النحاتون في ليبيا؛ فقلة التمويل تجعلهم غالباً غير قادرين على شراء المواد اللازمة والأدوات الخاصة بالنحت، وبالتالي قد يحد ذلك من إمكانياتهم في إنتاج أعمال فنية عالية الجودة والفاعلية.
2. نقص البيئة الفنية المناسبة: يعاني النحاتون في ليبيا من نقص البيئة الفنية المناسبة التي تدعم وتشجع على الإبداع والتفاعل الفني. فغالبًا ما يفتقرون إلى وجود مراكز فنية ومعارض فنية لعرض أعمالهم والتواصل مع جمهور الفن وزملائهم الفنانين.
3. ضعف الدعم الحكومي: يعتبر ضعف الدعم الحكومي لقطاع الفنون في ليبيا تحديًا آخر يعيق تطور النحت المعاصر، فعلى الرغم من أن هناك جهودًا فردية من بعض المنظمات والهيئات لتعزيز الفنون، إلا أن الدعم الرسمي لا يكفي لتلبية احتياجات وتطلعات النحاتين الليبيين.
4. الظروف الأمنية غير المستقرة: تشهد ليبيا منذ سنوات عدة حالة من عدم الاستقرار الأمني، مما يعيق عمل الفنانين بشكل عام والنحاتين بشكل خاص، وهذه الظروف غير المستقرة تؤثر سلبًا على الإبداع والتركيز، وتعرض حياة وسلامة الفنانين وأعمالهم للخطر.

وبالنظر إلى تجارب النحاتين الليبيين المعاصرين نجد أكثر هذه التحديات يتسبب فيها ضعف التمويل العام الموجه لدعم فن النحت المعاصر في ليبيا، فعلى السبيل المثال لا الحصر:

- تجربة النحات الليبي عبد الله سعيد: شكل(1)

واجه النحات عبد الله السعيد مجموعة من الصعوبات خلال تجربته الفنية كنحات ليبي مرجعها الصعوبة في الحصول على التمويل لدعم مشاريعه الفنية، فقد كان يأتي بأدوات ومعدات النحت من خارج ليبيا بتكاليف باهظة، واضطرته الحاجة إلى ابتكار أدوات خاصة لعدم وجودها في ليبيا، هذا بالإضافة إلى فقدان التواصل بينه وبين المتلقي لأن المتلقي الليبي لا ينظر بعمق لجماليات الأعمال الفنية، بل يبدأ أولاً في السؤال عن معاني الأشكال

النحتية دون التفكر فيها بحد ذاتها. (العربي، نهلة ، ديسمبر 2015)، ، وترى الباحثة أن هذه المشكلة لدى المتلقي الليبي ترجع بطبيعة الحال إلى ضعف التمويل العام الموجه لتنمية الوعي بأهمية النحت كقيمة ثقافية ومجتمعية وكفن لديه رسالة تخاطب العقل والوجدان.

- تجربة النحاتة الليبية مريم هنيدي: شكل(2)

بدأت الصعوبات التي واجهتها النحاتة مريم هنيدي أثناء دراستها لفن النحت في كلية الفنون بجامعة طرابلس ويرجع ذلك إلى ضعف الإمكانيات والتجهيزات، ولم يقتصر الأمر على هذا فحسب، بل واجهتها أيضًا مجموعة من المشاكل الأخرى مثل الرفض القاطع من المجتمع الليبي لمفاهيم النحت المعاصر ومواضيعه، وعدم وجود اهتمام أو دعم لفن النحت مثل بقية الفنون، هذا بالإضافة إلى العزوف عن دراسة النحت باعتباره فنًا لا يدعمه المجتمع الليبي، كما أنه لا يوجد كيان خاص يجمع النحاتين الليبيين ويحمي حقوقهم ويوفر لهم التمويل والدعم، ولهذا السبب تخلو شوارع ليبيا وميادينها من الأعمال النحتية. (http://www.abqnews.net/52739

شكل (1) مجموعة من أعمال النحات الليبي عبد الله السعيد من خشب العرر.

شكل(2) ، إحدى منحوتات الفنانة مريم هنيدي في أحد معارض طرابلس.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن فن النحت في ليبيا كان مهمشًا من قبل السلطات الرسمية لعقودٍ، لكن بفضل الجهود الفردية والتجارب الملتزمة بالتعبير عن الهوية الليبية بشكل معاصر، استمر أبناء هذا البلد في استخدام جميع أشكال فنون النحت كوسيلة فاعلة لصناعة صورة مشرقة عن بلادهم توازي الدول الرائدة في دعم الفنون، وعلى الرغم من كل الصعوبات نجح النحاتون الليبيون في صقل أسمائهم على قائمة رواد الفن التشكيلي محلياً وعربياً وعالمياً.

ورغم هذه التحديات العديدة، مازال النحاتون في ليبيا يبذلون جهودًا استثنائية تستحق الدعم والتمويل للمساهمة في تطوير المشهد الفني المحلي، ولعل أبرز مثال على ذلك: معرض الطين الفني الذي تم إقامته من قبل نحاتي ليبيا في طرابلس في عام 2021م بهدف تسليط الضوء على أهمية الدور الحضاري الذي يلعبه فن النحت وتحفيز النحاتين على تجديد نشاطهم الفني وإقامة الفعاليات والمشاركات بصفة دورية، ولفت الانتباه إلى ثقافة فن النحت ومواضيعه المعاصرة التي يقدمها، كما كان هذا المعرض يمثل في ذاته دعوة لاستقطاب النحاتين الذين تركوا ممارسة فن النحت بسبب عدم وجود تمويل يستمد منه هذا الفن حياته في ليبيا شكل(3).

شكل(3) بعض من الأعمال النحتية التي شارك بها الهواة والنحاتون الليبيون كجهود فردية لدعم فن النحت المعاصر خلال معرض الطين الفني للأعمال النحتية في بيت إسكندر للفنون – طرابلس، 2021م.

والجدير بالذكر أن هذا المعرض قدم العديد من المواهب الليبية الشابة التي تستحق الدعم والتمويل مثل النحات عبد الكريم الترهوني الذي يعتمد على إعادة التدوير واستخدام الخردة في تحويل المواد المعدنية التي ليس لها قيمة إلى أعمال نحتية رائعة، فهو يحوّل الملاعق والسكاكين القديمة إلى أشكال نحتية مختلفة تُشبه العديد من الطيور مثل الطاووس والعصفور وغيرها، فهو بذلك يأخذ هذه الأدوات القديمة ويضفي عليها وظيفة ومعانٍ جديدة تحررها من الاستخدامات الوظيفية السابقة.

كما قدم المعرض أيضًا الفنانة التشكيلية والطبيبة مروة التومي التي تدمج تخصصها في الطب مع أعمالها الفنية، والتي قدمت في هذا المعرض ثلاث منحوتات تتناول مواضيع متنوعة، مثل الشغف بالكتب خلال فترات العزلة شكل(4)، وتجسيد نبتة الصبار التي تعبر عن فكرة المقاومة والدفاع عن وجودنا من خلال شوكها البارز، والفنانة نهى جمعة العنقار التي تستخدم عجينة السيراميك والمطاط ومواد منزلية بسيطة في صنع مجموعة من الأساور والأقراط والخواتم المميزة، ثم تُزيَّن هذه القطع النحتية الفريدة بطبقات مطلية بألوان متنوعة تجذب الأنظار، بالإضافة إلى ذلك فهي تنحت مجسمات من الأشجار تعلَّمت صنعها بنفسها.

(https://www.alaraby.co.uk/culture/

شكل(4)، منحوتة من أعمال الفنانة الليبية مروة التومي، معرض الطين، طرابلس، 2021م.

ومازال الكثير من النحاتين الليبيين يتطلعون إلى تعزيز الدعم الحكومي وتوفير الموارد المالية اللازمة لتسهيل عملهم وتحقيق طموحاتهم الفني.

دور التمويل العام في تحفيز الإبداع وتشجيع النحاتين الليبيين على تطوير مهاراتهم وتجسيد رؤاهم الفنية:

ترى الباحثة أن دور التمويل العام في تحفيز الإبداع وتشجيع النحاتين الليبيين على تطوير مهاراتهم وتجسيد رؤاهم الفنية يعد أمرًا حاسمًا في تطور المجال النحتي في ليبيا، حيث أن:

- توفير التمويل المادي يساعد النحاتين الليبيين على الاستثمار في الخامات والأدوات اللازمة لممارسة فنون النحت المعاصر مثل الأخشاب والمعادن واللدائن، حيث يتيح لهم ذلك تجسيد رؤاهم الفنية وتنفيذ أعمالهم بشكل أفضل، وإذا كان لديهم وصول مستمر ومضمون إلى التمويل، فإن ذلك يخلق بيئة مناسبة للتجربة والابتكار والتطور الفني.
- يمكن أن يلعب التمويل العام دورًا مهمًا في توفير الدعم المعنوي للنحاتين الليبيين، ويشمل ذلك تنظيم ورش العمل والندوات والمعارض الفنية والمسابقات الدولية التي تتيح للنحاتين الليبيين عرض أعمالهم ونشرها. كما يمنحهم الفرصة للحصول على الملاحظات والمشورة من الخبراء والفنانين المحترفين، مما يساعدهم على تطوير مهاراتهم ويدعم النمو الإبداعي لديهم.
- عن طريق توفير التمويل العام، يتم تعزيز روح الإبداع والتجديد في مجال النحت بين الفنانين الليبيين، وذلك يشجعهم على التجربة والابتكار واستكشاف تقنيات النحت المختلفة والمفاهيم الفنية المعاصرة، كما يتيح لهم أيضًا المجال للتعاون وتبادل الأفكار مع الفنانين الآخرين، مما يعزز التطور والتنوع في المشهد النحتي الليبي.

وبالاستناد إلى النقاط المذكورة أعلاه، يتبين أن التمويل العام يلعب دورًا حاسمًا في دعم وتطوير النحت الليبي المعاصر وعليه فإن توجيه التمويل العام لدعم النحت الليبي المعاصر يجب أن يكون أحد أولويات الدولة من أجل تمكين الفنانين الليبيين من التعبير الحر وتحقيق رؤى إبداعية تجسد ثقافتنا الليبية الغنية.

نتائج البحث:

- يوفر دعم التمويل العام فرصًا لتعليم وتدريب الفنانين الليبيين على تقنيات النحت المعاصر.
- توجيه التمويل العام لدعم النحت الليبي المعاصر يساهم في الارتقاء بثقافة المجتمع حول فنون النحت المعاصر.
- التمويل العام يوفر حاجة النحات الليبي لشراء الخامات وأدوات النحت الحديثة وتأمين المساحات والأماكن المناسبة لإقامة وعرض الأعمال النحتية.

- التمويل العام لا يقتصر على الدعم المادي فقط بل هو أيضًا دعم معنوي وتشجيع يعزز قيمة النحات الليبي ويساهم في رفع قدراته إلى مستوى عالٍ من الابتكار والتأثير الثقافي.
- التمويل العام يدعم الفنانين الليبيين في المشاركة في المعارض والفعاليات الفنية المحلية والدولية مما يتيح للثقافة الليبية الانفتاح على العالم الواسع.
- ترجع التحديات والصعوبات التي يواجهها النحات الليبي إلى عزوف الدولة عن توجيه التمويل العام للتوعية بأهمية فن النحت ودعم دارسيه والمشتغلين به.

التوصيات:

- تطوير استراتيجيات أكثر فعالية لتوجيه التمويل العام لدعم النحت الليبي المعاصر ودمجه كعنصر رئيسي في المشهد الثقافي والفني الليبي.
- توسيع آفاق النقاش حول دور التمويل العام في دعم النحت الليبي المعاصر ومواصلة التفكير في كيفية تعزيز الموارد والفرص المتاحة للفنانين والمبدعين في هذا المجال.
- مجابهة التعتيم الإعلامي على الدور الذي يلعبه النحات الليبي في الأوساط الفنية العالمية.
- توجيه التمويل العام لدعم قطاع البحث العلمي والدراسات الأكاديمية في مجال النحت.

المراجع

المراجع العربية:

1. ساكر، محمد العربي.(2006)، محاضرات في تمويل التنمية الاقتصادية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص 20.
2. العربي، نهلة. (ديسمبر 2015)، مقال بعنوان: عبد الله السعيد: في ليبيا لا يعرفون النحت المعاصر، بوابة الوسط – صوت ليبيا الدولي.
3. العيسى، عبد الله، وأبا الخيل عبد المجيد. (2015)، تمويل التعليم (العام – العالي)، رسالة ماجستير موازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، إدارة وتخطيط تربوي، ص 4.
4. عيسى، قاسم عباس، (2005) هجرة العقول وعلاقتها بالإبداع في المؤسسات العربية، المؤتمر السنوي العام السادس في الإدارة :الابداع والتجديد من أجل التنمية الإنسانية – دور الإدارة العربية

في إدارة مجتمع المعرفة: ورشة عمل حاضنات الأعمال، المنظمة العربية للتنمية الادارية ومعهد الادارة العامة، مسقط، ص 428.

5. الكحكي، أسماء محمود، (2020)، رؤية مقترحة لتمويل التعليم قبل الجامعي في مصر، مجلة كلية التربية، جامعة دمياط، ع 75، ص 284، 285.
6. الهادي، أبو بكر الهادي، وأبو منجل، ناصر المهدي. (يونيو 2021)، أثر ثقافة المجتمع في الوصول إلى مصادر التمويل: دراسة تطبيقية على المشاريع الصغيرة والمتوسطة في ليبيا، مجلة دراسات الاقتصاد والأعمال، جامعة مصراتة، ع1، ص 387.

المراجع الأجنبية

1. Carling, J., & Collins, F. (2018). Aspiration, desire and drivers of migration. Libyan International Migration , Journal of Ethnic and Migration Studies, 44(6), p:33
2. United Nations Development Programme (UNDP). (2019), Assessment of the Arts and Culture Sector in Libya, p:22

الانترنت:

3. http://www.abqnews.net/52739/
4. https://www.alaraby.co.uk/culture/